[152] بدل اشتمال من الضمير المستتر في مقطعا ومنهم من قرء " أعضاء " بالنصب على التميز. وقوله عليه السلام: " إن ا لا يفعل بالمؤمن " تعليل لهاتين الجملتين، فانه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن، لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج، بل لانه علم أنه يشكره ويصرفه في مصارف الخير، ولا يصير ذلك سببا لنقص قدره عند ا كما فعل ذلك بسليمان عليه السلام، بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن، فانه لاتمام الحجة عليه، واستدراجه، فيصير سببا لشده عذابه. وكذا إذا قدر للمؤمن تقطيع أعضائه، فانما هو لمزيد قربه عنده تعالى ورفعة درجاته في الاخرة، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين، ويرضى بقضائه فيهما. ولما كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وابتلائهم بأنواع البلاء، وغنى الكفار والاشرار والجهال، رغب الاولين بالصبر، وحذر الاخرين عن الاغترار بالدنيا والفخر: بقوله عليه السلام " لو عدلت الدنيا عند ا جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء " فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده، بل لهوانهم عليه، ولذا لم يعطهم من الاخرة التي لها عنده قدر ومنزلة شيئا، وقد قال تعالى: " ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ". (1) " إنه من كان همه هما واحدا " الهم: القصد والعزم والحزن، والحاصل أنه من كان مقصوده أمرا واحدا، وهو طلب دين الحق، ورضى ا تعالى وقربه وطاعته، ولم يخلطه بالاغراض النفسانية والاهواء الباطلة فان الحق واحد، و للباطل شعب كثيرة أو غرضه في العبادات قربه تعالى ورضاه دون الاغراض الدنيوية " كفاه ا همه " أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود، ونصره على النفس والشيطان وجنود الجهل، " ومن كان همه في كل واد " من أودية الضلالة والجهالة " لم يبال ا بأي واد هلك " أي صرف ا لطفه وتوفيقه عنه، وتركه مع نفسه و

_____

(1) الزخرف: 33

_____